لقاء التلفزيون

(القناة الأولى للمملكة العربية السعودية)

الحلقة الأولى

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدم: الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله نبينا محمد وعلىٰ يله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد..

فأيها الإخوة والأخوات: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وحياكم الله إلىٰ هٰذه الحلقة التي نستضيف فيها في **القناة الأولىٰ للتلفزيون المملكة العربية السعودية** معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

وقد حرصت القناة الأولىٰ علىٰ استضافة معاليه من ناحتين ومن موقعين:

من موقعه العلمي بوصفه أحد طلاب العلم البارزين المشهورين، الذين نذروا نفسهم وجزءا كبيرا من وقتهم لطلب العلم، فحصل لمعاليه منه في فترة قياسية الشيء الكثير..

ومن موقعه الآخر الثاني بوصفه يتسلم سدة وزارةٍ من أهم الوزارات في المملكة العربية السعودية؛ وهي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، التي تُشرف علىٰ عدد كبير من الدعاة والأئمة في داخل المملكة وخارجها، واستطاعت بفضل الله عن طريق دعاتها وعن طريق منهجها المعتدل الرصين الذي ينسجم مع منهج هٰذه البلاد المباركة أن تنشر العلم وفق منهج السلف الصالح، العلم المعتدل الرصين.

باسمكم أيها الإخوة نرحب بمعالي الوزير الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وقد حملنا له مجموعة من القضايا الكبرىٰ المهمة التي تموج بها الساحة في داخل المملكة وخارجها كالفتن والمخرج منها، والإرهاب والجهاد، والولاء والبراء، والوهابية، والتكفير، وواجب الدعاة والمفكرين، وأيضا الأئمة والخطباء، وواجب الشباب، وأيضا دعم الحملة الكبرىٰ التي قامت بها المملكةالعربية السعودية لدعم إخواننا المسلمين في أفغانستان.

أبدأ معالي الشيخ بالترحيب بكم، وبطرح السؤال الأول حول الفتن والمخرج منها:

كما تعلوم المسلمون والعالم في هٰذه اليام يمرون بفتن عظيمة، ومن نعم الله علينا نحن المسلمين أن الله رزقنا دينا سمحًا سهلا بيَّن لنا المخارج والمعالم التي نستطيع من خلالها أن نتعامل مع الفتن، فليتكم معالي الوزير تلقون الضوء علىٰ شيء من ذلك.

الشيخ صالح: بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهداه.

أما بعد..

فإني أشكر بمناسبة هٰذا اللقاء للقناة الأولىٰ تلفزيون المملكة العربية السعودية، ولكم شخصيا الدكتور محمد علىٰ إتاحة هٰذه الفرصة، التي كنتُ أرغب أن تكون منذ أمد؛ لمناقشة قضايا كثيرة وملحة،

يأتينا السؤال عنها، ويبلغنا تفكير وبحث الناس عنها في مجالسهم وفي منتدياتهم.

وذلك لأن هٰذه الأمة يشعر بعضها بهمّ بعض، هي أمة واحدة بنص القرآن الكريم ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[الأنبياء:٩٢]، وهٰذه الأمة أمة يهتم بعضها لبعض؛ لأن هٰذا من مقتضىٰ الولاية والمحبة؛ لأن الله جل وعلا يقول: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾[التوبة:٧١]، هٰذا التماسك وهٰذا الشعور سمة خير، وسمة رشد، وسمة نضج في تاريخ هٰذه الأمة أن تُعنىٰ بشؤونها وأن يهتم بعضها ببعض.

ولهٰذا فإني في فاتحة هٰذا اللقاء لأرجو أن يكون طرح هٰذه القضايا التي ذكرتَ كثير منها أن يكون بمنطلق الشرع وبمرجعية دينية واضحة، وأيضا بواقعية من جهة تكامل في النظرة إلىٰ مقاصد الشريعة الإسلامية في تحقيق مصلحة المسلمين؛ لأن الشريعة -كما هو معلوم- جاءت لتحقيق مصلحة المسلم في عقائدها وفي تشريعاتها.

في عقائدها فيها مصلحة المسلم في الدنيا والآخرة.

وفي تشريعاتها أيضا فيها مصلحة المسلم في الدنيا والآخرة.

ومن عقائدها وتشريعاتها ما يتعلَّق بالفرد في نفسه، ومنها ما يتعلق بالأمة بشكل عام، ولهٰذا أرىٰ وأشارككم الرأي في أن البحث في هٰذه الموضوعات بوضوح شرعي وبنظرة شمولية مهم جدا في هٰذا الوقت لحاجة الناس إلىٰ ذلك.

أما ما افتتحتَ به هٰذا اللقاء من الكلام علىٰ ما يمُوج به العالم الإسلامي اليوم، وما يحدث في العالم كله؛ من اضطرابٍ في المفاهيم علىٰ إثر الحوادث الكبيرة التي وقعت في الشهر الماضي، لاشك أنه يحتاج إلىٰ بيان واضح في كيفية تصرُّف المسلم في هٰذا الحدث بخصوصه، وبما يشابهه؛ لأن التاريخ إذا قرأناه، وجدنا أنه مليء بالأحداث، مليء بالفتن، فليس التاريخ في علم الله جل وعلا ليس هو ميدان لجمود أو ميدان للركود، التاريخ متحرك؛ لأنه يمثل أمما، لكل أمة اتجاهها، ولكل أمة مصالحها، ولكل أمة تاريخها، فلهٰذا لابد أن يكون هناك أحداث، ولابد أن يكون هناك تدافع، لابد أن يكون هناك أحداث تتعلق بالأفراد، تتعلق بالأمة، تتعلق بدولة ما، تتعلق بأكثر.

فكيف يتعامل المسلم مع هٰذه الأحداث التي وقعت، سواء في الحاضر أو ما قد يقع في المستقبل .

أحب أن أقدم بمقدمة في هٰذه المسألة المهمة

وهي أنه لابد لنا من قواعد ننظر بها دائما إلىٰ طريقة تعاملنا مع المستجدات والأحداث التي تهمّ الصغير والكبير، ويحدث فيها مثل ما حدث في الأيام الماضية، أو في الأسابيع الماضية.

أولا يجب أن نفهم أن الشرع -القرآن والسنة- قد أعطىٰ العاطفة حقَّها، وقد أعطىٰ العقل حقه، فالشرع طلب من المسلم أن يكون متوازنا بين عاطفته وعقله؛ لأن المسلم بلا عاطفة دينية يخبو، وإذا زادت العاطفة الدينية فإن العقل والإدراك يضعف.

ولهٰذا تميز العقلاء من أهل الدِّيانة في تاريخ الإسلام سواءً من الصحابة أو التابعين أو أئمة الإسلام

تميزوا بهذا التوازن بين عواطفهم وعقولهم.

والشريعة جاءت بهذا أتم مجيء، وفي القرآن والسنة من هٰذا الشيء الكثير.

القاعدة الأولىٰ أن يكون هناك توازن بين العقل والعاطفة.

كثير من الناس يفكر؛ بل الأكثر بفكر بشكل عاطفي دائما، فالعاطفة نتيجتها هي إما إلىٰ طرف اليمين أو إلىٰ طرف اليسار.

العاطفة في الغالب لا تتوسط، إما تعطي اندفاعا في اليمين، أو تعطي اندفاعا في الجهة الأخرىٰ، وهٰذا ما حصل مثل ما رأينا في هٰذه الأزمة أو في هٰذه الفتنة الحاصلة فيما بين طرف غَلا في جهة وما بين طرف جفا في جهة وضعف جدا في ذلك، فإذن العاطفة إما أم تزيد فتصير إلىٰ طرف وإما أن تذهب بالكلية .

هٰذه المسألة مهمة العواطف تجمح بصاحبها، جمهور الناس عاطفيون يقول علماء الفلسفة وعلماء النفس: إن الناس علىٰ قسمين عاطفيون وبرهانيون.

العاطفيون هم جمهور الناس؛ لأنهم ليس عندهم أدوات تحقيق أو بحث في المسائل عن طريق برهان ودليل، وإنما يبحثون في المسائل عن طريق عاطفتهم الجياشة التي تحركهم ذات اليمين وذات الشمال.

والقليل من الناس **وهم الصنف الثاني** البرهانيون، ولذلك صار قادة الأمة أو حكماء الأمة دائما هم أهل العقل والبرهان مع العاطفة، العاطفة المتزنة والعقل والبرهان الواضح البين.

هٰذا الأمر يقودنا إلىٰ ما جاء في الأثر أن **الله جل وعلا يحب القلب التقي عند ورد الشهوات ويحب العقل الكامل عند وورد الشبهات**، وهٰذا التوازن ما بين العقل والعاطفة مهم جدا.

الأمر الثاني القاعدة الثانية أن التاريخ لابد أن يقرأ، الأمور في مبتدئها سهل، أن تنظر إليها، وأن تدخل إليها؛ لٰكِن ما هي نهاياتها والمآلات هٰذا هو الذي أن الناس يفكروا فيه.

إذا قلت: لشيء (نعم) سأفعل ويجب علي أن أفعل. لابد أن أحقق المقصد الشرعي، وهو ما ذا بعد (نعم) هٰذا. إذا قلت: (لا)، لا أفعل، لابد أن أنظر ماذا بعد (لا) هٰذه.

فهنا يظهر التوازن أيضا في هٰذه المسألة من قراءة التاريخ، من قرأ الفتن التي حصلت في التاريخ يجد هٰذا بينا، في أن الناس تدافعوا في أمر لو نظروا إلىٰ نهاياته لعلموا أنها سيئة.

مثل ما حصل كثير من الناس في الفتنة في وقت عثمان ﵁، وعثمان ﵁ خليفة من خلفاء المسلمين أدَّىٰ الأمر بعدد من المتحمسين إلىٰ الانتقاد عليه، ولما انتقدوا عليه بعض الأشياء -وهو فيها مصيب- ليسوا هم المصيبين؛ لٰكِن حركوا الناس في ذلك، نتج في هٰذا أنه قتل عثمان حصلت فتن كثيرة ومقاتل علىٰ مدىٰ عدة سنين.

في النهاية بعد أن انقضت هٰذه الأمور قال الناس: ليتها لم تحصل وليته لم يحدث كذا وكذا.

لأن جمهور الناس لا يدركون المآلات، هم يدركون: لابد أن أفعل في البداية، يدركون البدايات. أما المآلات لا يدركونها.

لهذا يجب في حال الفتنة أن يرتبط الناس بقادة الأمة بعلماء الأمة بأهل الحل والعقد فيها، بأهل العلم، أهل الفكر الصائب والنظر السليم، وإلا فإن الجماهير قد لا تدرك المآلات ولا تدرك المصالح، تحركها العواطف دون عقل.

أما القاعدة الأخيرة في ما يتصل بهذا المقام فهو أنه في الفتن تجنب العقل الجماعي وعليك بالتفكير الإنفرادي، لماذا؟ لأن الإنساني له عقلان:

عقل يفكر به مع مجموعة الناس: إذا جاء في مجلس أو في حوار أو مع ناس، تجد أنه يندفع بعقله فيه قناعات وعدم قناعاته، وفي انتقاداته أو في ما يتجه إليه مع العقل الجماعي.

لذلك في الفتن يصلح من عامة الناس أنه يفكر بعقل منفرد، هٰذا العقل المنفرد يهدئ من العقل الجماعي الذي يكون يتجه إليه الناس.

العقل المنفرد إذا تأمل سيجد أنه لابد له أن يكون مع حكماء وعقلاء وعلماء وقادة الأمة، لا مع الغوغاء أو مع عامة الناس في ذلك؛ لأن العبرة إنما هي بالحكمة.

وقد قال الله جل وعلا: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾[البقرة:٢٦٩]، وظاهر في الآية تقليل من عدد من يؤتىٰ الحكمة؛ لأنه قال: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾.

فإذن ليس الأكثر هم الحكماء أو أهل الرأي في الأمة، وإنما هم الأقل دائما خلصوا بقيادة الأمة في سياستها أو في علمها أو في فكرها أو في دعوتها.. ونحو ذلك.

المقدم: فيه نقطة لو تكرمت: بعض الناس قد يقول: أنا ما عندي القدرة العقلية علىٰ التفكير الفردي، أخشىٰ أشتط إذا جلست وحدي، لست مؤهلا للتفكير، فماذا علي أن أتبع مباشرة؟

الشيخ: هنا الله جل وعلا يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل] إذا اشتبهت الأمور علىٰ الإنسان أن يكف أولا.

ثانيا عليه أن يبحث عن من يأتمنه علىٰ عقله، علىٰ دينه، ويسأله ويتأمل في جوابه هل هو مرده إلىٰ الدليل إلىٰ النص هل هو مرده إلىٰ قواعد شرعية إلىٰ مصالح إلىٰ كذا فيأخذ بها.

وفي الفتن ينبغي لنا أن ننظر إلىٰ أن الفتنة تكون مع الإشتباه بمعنىٰ فيه قضية دخل فيها الناس أو حدث حدثٌ محلي أو حدث عالمي أو ربما أقل من ذلك، لٰكِن كيف يتعامل معه، هنا يحصل له الاشتباه، وذلك إذل وقع الاشتباه عند الإنسان وعند المسلم:

فأولا يتأنىٰ؛ لأن الأناة والحلم فيها الخير والبركة، كما قال النبي ﷺ: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله»، وجاء في حديث أشج عبد القيس أنه قال له النبي ﷺ: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة»، فهنا إذا حدثت الفتن أول أمر وأول أصل يحاسب المسلم نفسه أنه لا يسارع في شيء؛ بل يتأنىٰ، يتأنىٰ ويتأنىٰ؛ لأن المسارعة دائما مذمومة، ودائما مزلق من المزالق.

الإنسان بطبعه عجول، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾[الإسراء]؛ لٰكِن هٰذه العجلة لابد تُضبط وتحجر بقواعد وأصول الشرع.

المسألة الثانية أو ما يتعلق بالفتنة وكيف يتصرف معها:

أولا قلنا: الأناة، عدم الاستعجال.

الثاني أن ينظر إلىٰ القواعد الأصيلة أو إلىٰ منهجه قبل حدوث الفتنة، لماذا؟ لأنه في حدوث أمر ما وتغير تبدأ الشبه تظهر في الأموال والأعراض والإشاعات والاتجاهات، ومن كان عنده شيء قبل حدوث التغير، تجد أنه يظهره بأنواع مختلفة من المقال والتبريرات والتعليلات.

فالرجوع إلىٰ الأصل الذي كان قبل حدوث هٰذا التغير، والركون إليه والاستمساك به مهم جدا، فننظر مثلا في وقت الفتن أو في قوت التغيرات قد يسيء الناس الظن ببعض العلماء.

نقول: قبل هٰذه حصول هٰذا التغير، من كان المرجع؟ أليس هو العالم.

إذن لماذا أخذتم بكلامه قبل ذلك والآن شككتم فيه.

إذن المسألة راجعة إلىٰ إساءة ظن. ما سبب إساءة الظن؟ فيه من يحرض علىٰ إساءة الظن في مقصد قد يكون اجتهاد خاطئ وقد يكون لمقصد سيئ.

هذا مهم: الرجوع إلىٰ ما قبل ذلك.

في خصوص هٰذا الأمر الذي حصل وتفجيرات التي حصلت في أمريكا، وما حصل بعدها من اتهام للمسلمين بما اتهموا به من عاطفهم -أقصد عددا من المسلمين - مع هٰذا، وما حصل الصحافة الغربية من الحملة علىٰ المسلمين، وما حصل بعد ذلك من الأقوال والآراء لاشك هٰذا أمر كبير واضطراب في الأفهام

هنا ما المخرج؟ كيف يُتعامل معه؟

أولا يجب علينا أن نرجع إلىٰ مقاصد الشريعة، تدعو إلىٰ الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، المحافظة علىٰ الجماعة هدف مهم دائما في كل وقت وعند حلول التغيرات من باب أولىٰ، وآكد؛ لأن التغيرات تدعو حصول فرقة، فيجب أن نستمسك بها أكثر للم الشمل وتقوية الصف لأجل ألا يُدخل من خلال الأزمة أو من خلال التغيُّر إلىٰ إضعاف الوحدة.

المسلم مأمور بذلك ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران:١٠٣]، جماعة الإسلام جماعة دين -الاجتماع علىٰ الدين الحق-، الاجتماع علىٰ الإمام.

هاتان الجماعتان كل واحدة منهما متصلة بالأخرىٰ، لا انفصال بين هٰذه وهٰذه، إذا حصل الاجتماع في الدين حصل الاجتماع علىٰ الإمام وعلىٰ ولي الأمر وعلىٰ الحاكم، إذا حصل الاجتماع علىٰ الحاكم والقوة حصل من خلاله الاجتماع علىٰ الدين ووحدة الكلمة في ذلك.

هٰذا التفرق إذا تفرق النا في الدين وفي أوامر الدين تفرقوا بالتالي في الاجتماع علىٰ الإمام.

إذن لا تساهل في إحداهما، صار هناك خلل في الاجتماع في الدين، صار هناك طعن في مسألة دينية ، ما عندي في الفتن مسألة: والله اجتهادات واسعة، وكل واحد يأخذ رأيه، عندنا عشرين ثلاثين قول، هٰذا يمكن أن يكون في حال الأمن، في الحالة الطبيعية لأنها حالة..؛ لكنها في حالات الأزمات يجب أن

يجتمع الجميع علىٰ رأي في الدين واحد.

هٰذا القول الواحد أو الرأي الواحد في الدين، يؤخذ ممن العلماء الراسخين، الذين شهدت لهم الأمة برسوخهم في العلم، ومضي زمن طويل لهم في العلم تعلما وتعليما ولهم جهود فيه ويُشهد لهم بذلك في كل أعمالهم.

أيضا من المهم أنه البحث ضرورة الاجتماع في الدين يعطينا ضرورة أخرىٰ وهو أنه في حال الاختلاف لا يسوغ أن نأخذ آراء فردية، بمعنىٰ أن نسمع فلان من المنتسبين للعلم قال: كذا وكذا، نحن معه؟! ليس كذلك، فلان قال: كذا وكذا، نذهب معه؟! ليس كذلك،

المقدم: عالم كبير إذا انفرد؟

الشيخ: في مجال الأزمات لا مجال للانفراد، لابد من أن يفهم الناس عُرفٌ مهم وهو ما كان عليه السلف إذا حدثت قضية كبيرة جمع لها أهل بدر، وهو عمر رضي الله عنه والصحابة ما يسأل فيها فلان وفلان مع جلالة قدرهم، وإنما يَجمع لها أهل بدر.

كذلك ينبغي علىٰ الناس أن لا يأخذوا بقول شواذ طلبة العلم أو شواذ المنتسبين للعلم، بل يأخذون بما عليه مجموع العلماء لأنهم -خاصة إذا صدرت هيئات علمية ومجامع كهيئة كبار العلماء أو اللجنة الدائمة للإفتاء، أو مجموعة من العلماء تفرقوا في أقوالهم لٰكِن مجموع كلامهم يصب في شيء واحد.

إذن هنا مجال المحافظة علىٰ الجامعة، كل مسلم مأمور أن يحافظ علىٰ الجماعة في الدين.

الحماس لا يعني المحافظة علىٰ الجماعة في الدين، الخوارج أحدثوا فتنة في تاريخ المسلمين، فتنة عظيمة لا مثل لها أدت إلىٰ قتل عثمان وأدت إلىٰ قتل علي رضي الله عنه.

هٰذه الفتنة هل سببها الكفر أو سببها غلو في الدين؟ منطلق ديني، حتىٰ الرسول ﷺ وصفهم بقوله: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامه»

إذن عندهم زيادة في التعبد، وعندهم زيادة في حب الخير، وعندهم حب للجهاد وتحقيق الحق وإبطال الباطل، لٰكِن هل سلكوا الطريق السليم؟ لم يسلكوا الطريق السليم.

إذن خالفوا الجماعة، فرقوا في الدين فنتج عنه: التفرق علىٰ ولي الأمر.

إذا حصلت الفتنة حصلت في مقتل عثمان رضي الله عنه ثم بعد الصحابة الذين خير الناس كم أمضوا من السنين بعدها وهم في مقاتل؟ حصل قتال بين الصحابة، هل الصحابة تقاتلوا باختيارهم؟ ليس كذلك، سعىٰ أصحاب الفتن بين الفريقين حتىٰ حصل قتال بين علي رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه.

عليّ رضي الله عنه لم يختر ومعاوية رضي الله عنه لم يختر هٰذا؛ لٰكِن وجدوا أنفسهم أمام قتال لا يدرون سببه من جراء هؤلاء الذين سعوا من تحت أو في جنح الليل..

المقدم: هٰذا يدلُّ علىٰ أنَّ الفُرقة تطيشُ فيها الأحلام ولو كانت كبيرةً؟

الشيخ: ما فيه شك، ثم بعد ذلك تضيع معالم الحق، الاجتماع في الدين والاجتماع علىٰ الإمام قضيتان مهمَّتان بهما العصمة في وقت الأزمات.

لهذا نقول: يجب أن يؤكد، يؤكده العالم، يؤكده أستاذ الجامعة، يؤكده السياسي قبل ذلك، يؤكده المفكر، يؤكده الداعية، يؤكده الخطيب، يؤكده المدرس في مدرسته التعليم العالي أو التعليم العادي، لابد أن تؤكد؛ لأن هٰذه المعاني مهمة في الدين: الاجتماع هو أساس الدين، وهي صالحة لكل عصر لا تتغير.

كلامي قد لا ينصبّ علىٰ معالجة آنية أو معالجة؛ لأن هٰذه قواعد تصلح لأي شيء.

وقد كنت أطلت في هٰذا المقام كمدخل **بالمناسبة نقول**: إن العقل يجب أن يكون له منهج في التفكير، هل نحتاج في كل مرة إلىٰ هٰذا الشيء أن نعلم كيف يتصرفون؟ لا، لابد أن نفكر دائما كيف أعصم عقلي وعاطفتي من الوقوع في المزالق المخالفة للدين.

فإذا كان هناك منهج صحيح للعاطفة، وإذا كان هناك منهج للعقل والتفكير، كيف تفكر في الأمور كمنهج، الناس يستقبلون بلا منهج، ويتكلمون ويندفعون بلا منهج، وبالتالي تقع الأغلاط.

المقدم: جزاكم الله خيرا يا شيخ ، هناك قضية أخرىٰ.

هٰذه القضية لها ذيوع ، لٰكِن ما أريد أن تستأثر بالوقت كله.

موضوع الإرهاب من الموضوعات أيضا تلوكها وسائل الإعلام، والناس فيها حكومات ودول وأفراد بين مشرق ومغرب، وتجد كل منهم يفكر حسب مصلحته وحسب هواه.

هل هناك ضابط شرعي للإرهاب وتعريفه وتحديده؟

الشيخ: الحقيقة لاشك أن مسألة الإرهاب مسألة مهمة وكبيرة.

كما ذكرت د. محمد أن الإرهاب تنازع الناس في مصطلحه.

ودوليا الآن فيه دعوات تدعو تحديد مصطلح الإرهاب.

لكن نقول: المصطلحات للناس أن يحدثوا من المصطلحات ما شاؤوا لأنه كما قال العلماء لا مشاحة في الاصطلاح؛ لٰكِن شرعا يلزم القبول بالمصطلح إذا كان تفسيره شرعيًّا تفسيرا صحيحا.

ولهٰذا نقول: الإرهاب بمعنىٰ التخويف، وأعظم من التخويف الاعتداء علىٰ الآمنين سواء بقتل أو سلب أو نحو ذلك، فحقيقة الإرهاب المذموم شرعًا هو الاعتداء علىٰ الناس وترويع الناس، هٰذا لا يخص المسلم، الاعتداء علىٰ المسلم أعظم، وإخافة المسلم أو في بلد الإسلام ما فيه شك أنه أعظم؛ لأنه يجب أن يكون الناس في أمن وأمان.

وكذلك الاعتداء علىٰ غير المسلمين بغير وجه حق، هٰذا أيضا يدخل من ضمن التعريف الأخير للإرهاب؛ لأنه اعتداء بغير وجه حق أو إخافة للآمنين بغير وجه حق.

والأصل في الناس بحكمة الله جل وعلا أن يكونوا في أمن، حالة القتال هي الحالة الاستثنائية، الأصل أن يعيش الناس في أمن ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[الحجرات:١٣]، الله جل وعلا ما قسم إلىٰ شعوب وقبائل ليحارب بعضهم بعضا، أو ليقاتل بعضهم بعضًا، وإنما يتعارفوا وليستفيد بعضهم من بعض.

تأتي حالات القتال أو الجهاد فهٰذه حالات لها أحكامها التفصيلية، فالاعتداء علىٰ الآمنين بأي نوع

من الاعتداء أو سلب أو إضرار أو تخويف المجتمع وسلب أمنه، هٰذا يدخل في ما نهت عنه شريعة الإسلام؛ بل ما نهت عنه الشرائع جميعا.

قد قال جل وعلا في ذكر في سورة المائدة خبر بني إسرائيل قال: إنه من قتل نفسا من أجل ذلك: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[المائدة:٣٢]، فجعل الله جل وعلا قتل النفس واحدة بغير وجه حق قتل للناس جميعا وإحياء نفس فإحياء للناس جميعا.

لهٰذا الشريعة بل الشرائع جميعا ضد وتحرِّم وترفض الاعتداء علىٰ أحدٍ بغير وجه حق؛ لهٰذا فرق كثير من الناس أو الساسة أو من العلماء ما بين هٰذا النوع وهو الاعتداء بغير وجه حق، وبين ألفاظ أخرىٰ أُدخلت في ذلك القتال بحق، ومثل حق تقرير المصير، مثل الدفاع عن النفس.. ونحو ذلك، هٰذه مسائل لا تدخل في مصطلح الإرهاب؛ لأن حق تقرير المصير أو الدفاع عن النفس أو رد المحتل ونحو ذلك قتال مشروع وجهاد مشروع.

المسألة الثانية أن الإرهاب قد يقوم به فرد، أو أفراد، أو جماعة، وأيضا قد تمارس الإرهاب دولة.

فإذن الإرهاب ليس خاصا بدين أولا، **الإرهاب سلوك إنساني يخوف الآمنين ويرعب ويقتل فيه** أو قد يقتل، وسلوك خارج عن الطبيعة، وهٰذا قد يمارسه من انحرف من المسلمين، أو من انحرف من النصارىٰ، أو من انحرف من اليهود أو قبيلة أو عصبية أو نحلة.. إلىٰ آخر ذلك.

إذن الإرهاب لا دين له.

الإرهاب لا يجوز أن ينسب إلىٰ دين من الأديان، الإرهاب سلوك إنساني له أسبابه وله مبرراته.

الثاني الإرهاب قد يمارس دولة علىٰ مستضعفين فيها، مثل الآن ما نرىٰ، من ما يمارسه العدو الصهيوني مع إخواننا من المسلمين في فلسطين، قتلىٰ لمدة سنة أو أكثر يوميا قتلىٰ وجرحىٰ بغير وجه حق، وتسلط نرىٰ أنه داخل في تعريف الإرهاب؛ لأنه اعتداء بغير وجه حق، وتخويف بغير وجه حق.

فينبغي بل أقول: يجب أن ينظر إلىٰ الإرهاب نظرة شمولية يبحث فيها عن تعريف الإرهاب لتحدد معالمه، ويبحث عن أسباب وجود الإرهاب في الأفراد والجماعات وأيضا في الدول.

ويجب أن ينظر فيه إلىٰ بحث عن المبررات التي قد توجد هٰذا السلوك المشين، وتعالج ويكون علاجها بحزم.

يجب أن نكون أصحاب مصداقية مع أنفسنا، وأيضا أن يكون العالم صاحب مصداقية مع القضايا في العالم الإسلامي الكبير.

وإذا كان كذلك فإنه ستضمحل هٰذه الأمور.

هنا نقول: الإرهاب في تاريخ الإسلام بهذا المعنىٰ وهو الاعتداء بغير وجه حق والقتل بغير وجه حق= كان كبيرا، يعني ما يمر قرن وإلا هناك حوادث كثيرة، هل قتل عثمان إلا من الإرهاب، وهل قتل علي رضي الله عنه إلا منه، وهل قتل الصحابة في كذا من المخالفين والغلاة والفرق الضالة إلا منه.

أخيرا عندنا في المملكة في العربية السعودية هل الذي حصل في احتلال الحرم إلا نوع من أنواع التخويف.. الحرم هو أقدس مكان علىٰ الأرض حسب معتقدنا، وأيضا المكان الذي تأمن فيه الطير، الطير حتىٰ ما نطأ جراد، حمامة ما يصلح ننفرها نجعلها في أمن وراحة، حتىٰ مُورِسَ فيه خلاف ما تأمن به الطير ... إلىٰ آخره، مورس الإرهاب.

نحن بحسب شريعتنا لا بحسب اتجاهات الناس بحسب شريعتنا وبحسب نصوص الكتاب والسنة ضد تخويف الناس، ضد القتل بغير وجه حق، ضد الإخافة، نحب أن يكون الناس في أمن وأمان وسكينة وطمأنينة؛ لأن الله جل وعلا أعطىٰ ذلك للناس.

وهٰذا هو الذي نودُّه، ونود أيضا أن يراجع الناس العالم، أن يراجعوا الإرهاب بمفهوم شمولي، وأن ينظروا إلىٰ من يمارس الإرهاب، الآن حق المسلمين في فلسطين نظرة جادة، وأن يحلوا هٰذه المشكلة ة بقوة وحزم؛ لأنه إذا لم نعالج الأسباب فإن النهايات ستبقىٰ كما هي .

المقدم: شكرا جزيلا معالي الشيخ، ويبدو أننا نحتاج إلىٰ أكثر من حلقة؛لأننا في هٰذه الحلقة لم نتمكن من الإتيان ولا علىٰ ربع المحاور التي وعدنا بها.

وباسمكم أيها الإخوة المشاهدون والمشاهدات نشكر معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد علىٰ تفضله بالمشاركة معنا في هٰذه الحلقة.

وأيضا أشكركم أنتم علىٰ متابعتكم، ونعدكم إن شاء الله بحلقة أخرىٰ لنكمل فيها هٰذه المحاور التي طرحناها في بداية الحلقة، ولم نتمكن أن نأتي علىٰ ربعها، نستودكم الله وإلىٰ لقاء آخر في حلقة قادمة بإذن الله.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.